الجوانب الاقتصادية فى سامراء من خلال كتاب البلدان لليعقوبي

(ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٩م)

The economic aspects of Samarra through the book of Al Beldan for Jacobi
(died after 292 AH- 909 AD)

د/ محمد جمال حماد

مدرس بقسم الإرشاد السياحى بالمعهد العالى للسياحه والفنادق وترميم الآثار ابوقير- الاسكندرية

ملخص البحث

تناول البحث الجوانب الاقتصادية في سامراء من خلال كتاب البلدان لليعقوبي، فقد تطرق هذا المؤلف إلى الزراعة والجهود المبذولة لتوفير كمية المياه اللازمة لها عن طريق حفر الأنهار التي كانت بجانب دورها الزراعي لها أيضًا جانبًا مهمًا في الرواج التجاري الداخلي، إضافة إلى خصوبة التربة وإعتدال المناخ لنمو المحاصيل المختلفة.

كما تكلم عن الصناعة، فقد أصبحت سامراء إحدى المدن الإسلامية التي اشتهرت بالفنون الصناعية، وتناول أيضًا التجارة والدور الذي لعبته المدينة مع مختلف المدن والبلدان سواء في محيطها الجغرافي أو التي تبتعد عنها، كذلك أشار البحث إلى الأسواق وأنواعها والدور الذى لعبته في الرواج الاقتصادي الداخلي، وأبرز السلع التجارية المتداولة في هذه الأسواق أو الواردة إليها، كما أشار إلى النظام المالي وحجم الإيرادات والمصروفات.

Abstract

The research dealt with the economic aspects of Samarra through the book of Al Beldan for Jacobi, this author touched on agriculture and the efforts made to provide it with the amount of water needed by digging rivers that were beside its agricultural role also has an important aspect in the internal commercial boom. In addition to soil fertility and moderate climate for the growth of different crops. He also spoke about industry, as Samarra has become one of the Islamic cities famous for its industrial arts.

He also discussed trade and the role that the city played with different cities and countries, whether in its geographical surroundings or away from it. The research also indicated the markets, their types, and the role they played in the internal economic boom, and the most prominent commercial commodities traded in or received from these markets. He also mentioned the financial system and the amount of revenue and expenses.

المقدمة:

تعد الجوانب الاقتصادية من أهم متطلبات الحياة الإنسانية، فكانت منذ القدم وعلى مر العصور، تحتل المكانة المهمة في حياة الإنسانية، فهي الشُريان الذي يروي ويؤثر في كافة الأحداث التاريخية سواء سياسية كانت أو حضارية.

ركزت كثير من الدراسات التي تناولت الجوانب الاقتصادية على كتب الفقه والخراج والأموال، وأهملت إلى حد ما كتب الجغرافيا التي أوردت نصوصًا كثيره تشير إلى تلك الجوانب. ومن هذه الكتب كتاب البلدان لليعقوبي(ت بعد٢٩٢هـ /٩٠٩م) الذى وجده الباحث لا يقل أهمية عن غيره من الكتب التي أولى مؤلفوها عنايتهم الفائقة بالجوانب الاقتصادية، خاصة وأن اليعقوبي يعتبر شاهد عيان في تدوين كثير من الوقائع والأحداث خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي.

وقد اعتمدت المنهج العلمي التاريخي في تحليل الجوانب الاقتصادية التي وردت في الكتاب ومقارنتها مع المصادر المختصة. وقد اقتضت الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وخمسة محاور، تناول المحور الأول نشأة اليعقوبي وحياته العلمية، وتناول المحور الثاني الزراعة من واقع كتاب البلدان، وتناول المحور الثالث الصناعة، وتناول المحور الرابع التجارة، وتناول المحور الخامس النظام المالي. وأخيرًا اختتمت البحث بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

أولًا : نشأة اليعقوبي وحياته العلمية

أ- نسبه ومولده ونشأته

هو أحمد بن أبى يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح [١] وقد عرف بألقاب عديدة منها المصري[٢]، والأصبهاني[٣]، والكاتب[١]، واليعقوبي[٢]، أما بالنسبة لتاريخ ولادته فلم يُذكر عنها الكثير

---

(١) اليعقوبي(ت بعد٢٩٢هـ /٩٠٩م)، البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ص ١٩٩؛ ياقوت الحموي(شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي)، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م،ج٢،ص٥٥٧؛ خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ج١، ص ٩٥، ج ٢، ص ٢٠١.

(٢) المصري، نسبة إلى مصر الذي استقر بها فترة طويلة إذ عمل كاتبًا للطولونيين، وقد أورد هذا اللقب المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) فى مقدمة كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥، ج١، ص ١٤؛ أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية، صلاح الدين هاشم، راجعه إيغور بليايف، نشر الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص ١٥٨.

(٣) الأصبهاني، نسبة إلى اقامة عائلته فى مدينة أصبهان "على بعد ٣٤٠ كم جنوب طهران". ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني)، (ت ٣٦٥ هـ/٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع=

سوى ما تم استنتاجه أنها كانت ببغداد استنادًا لقوله بأن أجداده كانوا مقيمين بها، وقد وُلى أحدهم شؤونها وادارتها [٣] خاصة أنهم كانوا من موالي بيت الخلافة العباسية، لكن أمر اقامته ببغداد لم يطل فقد غادرها مبكرًا إلى أرمينيا حيث أمضى بها فترة طويلة كاتبًا لملوكها وعمالها،[٤] التابعين للخلافة العباسية حتى تقلد عدة مناصب ادارية عليا، فقد عَينهُ الخليفة أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٣-٧٧٤م) حاكمًا على أرمينيا وأذربيجان واستمر في ولايتهما حتى وفاة الخليفة أبو جعفر المنصور. [٥] كما أُسندت إليه ولاية مصر سنة(١٦٢هـ/٧٧٨م)في خلافة المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م). [٦] ولكنه عُزل عنها في العام نفسه بسبب شدته في معاملته للمصريين فشكوه إلى الخليفة فعزله عنها [٧]، وتأتى نهاية ولايته في عصر الخليفة الهادي(١٦٩-١٧٠هـ / ٧٨٦-٧٨٧م) وذلك حينما عينه على بريد مصر وساعد العلوي إدريس بن عبد الله [٨] على الهرب إلى بلاد المغرب نظرًا لتلاقي

=بيروت، ١٩٩٦م، ص ٥٨٦؛ ياقوت الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله الحموي)، (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، بيروت ، د. ت، ج ١، ص ١٦١ .

(١) الكاتب، جاءت من مهنته التي اشتهر بها وهى الكتابه والتدوين، وقد ورد هذا اللقب في نهاية مؤلفه. اليعقوبي، المصدر السابق، ص ١٩٩؛ أبو الفدا(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠م، ص ٢٢٥، ٤١٩، ٤٢١، ٤٤٣، ٤٥١، ٤٦١، ٤٩٧ .

(٢) اليعقوبي، وهو اللقب الذى غلب عليه واشتهر به وقد جاء من كنية والده إسحاق بن أبى يعقوب، ثم انتقل إلى ولده أحمد المؤرخ . البكري(أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى الأندلسى)، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تقديم وتحقيق: أدريان فان لوفن، أندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٤٢٨؛ الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف، (ت٥٦٠هـ/١١٦٦م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ج١، ص ٥.

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ١٤.

(٤) ابن الفقيه، البلدان، ص ٥٨٦ .

(٥) اليعقوبي، تاريخه، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠م، مقدمة المحقق، ج٢، ص ٣١٠.

(٦) الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير)، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م، ج ٨، ص ١٤٣ ؛ ابن تغرى بردي(جمال الدين أبو المحاسن يوسف)، (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، ١٩٦٣م، ج٢، ص ٤٠ .

(٧) ابن تغرى بردى، المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة .

(٨) عن إدريس بن عبد الله راجع: (ابن عذارى (أبو العباس أحمد بن محمد)، (ت بعد عام ٧١٢ هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر كولان وليفي بروفنسال، ط٣ ، ١٩٨٣م، ج١، ص٨٣؛ ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمن بن محمد)، (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت ١٩٦٨، ج٣، ص٢٠٥؛ ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسي)، (ت في النصف الأول من القرن٧هـ/ ١٤هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م، ص١٩-٢٠ = =السلاوي (أبو العباس

المذهب الديني الشيعي الذين يعتقد به كليهما. [١] أما وفاته، فقد ذكر ياقوت الحموي أن وفاة اليعقوبي كانت سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م). [٢] لكن اليعقوبي في نهاية كتابه مشاكلة الناس لزمانهم ختم حديثه بذكر الخليفة المعتضد أحمد بن أبي أحمد بن المتوكل المتوفى سنة (٢٨٩هـ /٩٠٢م) مما يعنى أنه كان معاصرًا له. [٣]

وتتوالى أخبار اليعقوبي حتى سنة(٢٩٢ هـ /٩٠٩م) بذكر أبيات نظمها ليلة عيد الفطر تذكر آل أحمد بن طولون وما كانوا عليه من حياة الترف والرفاهية فأنشد قائلاً :

ذهب المُلك والتملك والزينة لما مضى آل طولون [٤]

ثم تنقطع أخبار اليعقوبي مما يؤكد أن وفاته كانت في هذا العام أو بعده بقليل.

ب- <u>آثاره العلمية والتعريف بكتاب البلدان وما انفرد به عن غيره من كتب البلدانيين</u>

كان اليعقوبي مؤرخًا وجغرافيًا كثير الأسفار، ارتحل إلى كثير من البلدان، ومن خلال رحلاته استطاع أن يثري المكتبة التاريخية والجغرافية بكثير من مؤلفاته ومنها: كتاب (البلدان)، وكتاب (تاريخ اليعقوبي)، وكتاب (مشاكلة الناس لزمانهم) [٥] وهى المؤلفات التي تم الوقوف عليها، [٦] والذي تهتم به الدراسة هنا هو كتاب البلدان[٧].

أحمد بن خالد الناصري)، (ت١٣١٥ هـ/١٨٩٨م)، الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، القاهرة ، ١٨٩٤م، ج١، ص١٥٢).

(١) الطبري، المصدر السابق، ج٨، ص ١٩٨ .

(٢) معجم الأدباء، ج٢، ص ٥٥٧.

(٣) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، مج ٢٦، ج ١، ١٩٨٠م، ص ١٣٩، ١٦٥.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص ٢١٧.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص ٥٥٧ .

(٦) لم نتمكن من الاطلاع على نتاجات أخرى من مؤلفات اليعقوبي ذكرها ضمن مؤلفاته أو تحدث عنها مؤرخون مثل كتاب "المسالك والممالك"، وكتاب "أخبار بلاد الروم"، وكتاب "فتح إفريقيا"، وكتاب عن "طاهر بن الحسين". ولكن اليعقوبي لم يشر إليه صراحة بل عبر عنه في ثنايا الحديث عن طاهر بن الحسين بقولة (ثم كتب كتابًا بالفتح يشرح فيه خبره منذ يوم شخص من خُرَاسان، وما عمل في بلد بلد ويوم يوم، جعلناه فى كتاب مفرد). وقد أشار أيضًا بروكلمان أن اليعقوبي كتب كتاباً عن الطاهريين. اليعقوبي، البلدان، ص ١٦٠، ١٩١؛ تاريخه، ص ٣٩٤؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٢٥؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩، ج ٤، ص ٢٣٦.

(٧) البلدان، ص ١٠. طبع هذا الكتاب لأول مرة فى ليدن سنة ١٨٦١م طبعه المستشرق (جوينبول)*juynboll* ، ثم قام المستشرق دي غويه (دى خوية) *M. J. de goeje* بطبعه فى ليدن سنة ١٨٩١م. محمد أمين الضناوى، مقدمة تحقيق كتاب البلدان، ص٧.

صنف اليعقوبي كتابه حوالي سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م)[١]، وبين أن تأليفه لهذا الكتاب مرتبط ارتباطًا أساسيًا برغبته في السفر وعنايته بأخبار البلدان. [٢] أما عن المصادر التي أعتمد عليها اليعقوبي في كتابة البلدان، فقد صنفها حسب درجة الثقة ممن التقى بهم من مختلف الأجناس. [٣] وهو ما يشير إلى الدقة في اختيار الروايات المختلفة، والتوثق من صحتها وصدقها، باعتماده على المنهج النقدي في ذلك، لكنه لم يذكر أنه نقل عن أي من المصادر التي تسبق تأليفه لكتاب البلدان وهو ما يدعم مزاعمه. وقد اشتمل كتاب البلدان على دراسة محكمة التصميم لكل بلد وما بها من قرى ومدن وأقاليم ونواحي مختلفة، يتولى شؤون الحكم والإدارة بها من تكون له الغلبة سواء من قبائل عربية أو أجناس أعجمية، كذلك احتوى الكتاب على ذكر المسافات بين البلدان والمدن، وذكر قاده الجيوش الإسلامية الذين قاموا بفتح هذه البلدان والتحديد الزمنى لهذا الفتح، وقيمه الخراج لكل بلد، كذلك العوامل الطبيعية للبلد من سهول، جبال، أراضي مستويه، وبحار، وهواء، ومياه.[٤] وقد استهل كتاب البلدان بعد الفراغ من الديباجة بوصف مدينة بغداد وسامراء اللتان أسهب في وصفهما [٥]، ثم تحدث عن سائر البلدان والأمصار في أربعة أقسام (أربعة أرباع)، وهذه الأرباع هي: ربع المشرق[٦]، ربع الجنوب[٧]، ربع الشمال[٨]، أما الربع الربع الرابع (المغرب) الذى يصف جنوبي العراق وشرقيه والجزء الشرقي من شبه جزيرة العرب والهند والصين لا زال مفقودًا. [٩]

أما فيما يتعلق بسامراء فقد انفرد اليعقوبي بذكر كثير من التفاصيل عنها، فهي تقع في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد بغداد، وقد تميزت معلوماته عنها بالشمولية في كثير من النواحي خاصة الاقتصادية وهو ما سيتم عرضه في هذا البحث، لكن هناك قصورًا في بعض الجوانب الاقتصادية كذكر التجارة الخارجية التي أورد معلومات قليلة عنها بينما توالت أخبار كثيرة عن التجارة الداخلية، وكذلك النواحي المالية وما بها من إيرادات ومصروفات أسهبت فيها بعض المصادر الأخرى. لكنه بالرغم من ذلك يعتبر كتاب البلدان جامعًا لكثير من أخبارها عن غيره.

---

(١) كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي، ج ١، ص ١٥٩ .

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٩ .

(٣) المصدر السابق، ص ٩ .

(٤) نفسه ، ص ١٠ .

(٥) جاء الكتاب فى هذه الطبعه التى تم الاستعانه بها فى ٢١٨ صفحة والمعلومات التى أوردها عن بغداد وسامراء بلغت بلغت إحدى وستين صفحة . اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٩ – ٧٠ .

(٦) المصدر السابق، ص ٧١ – ١٤٤ .

(٧) نفسه ، ص ١٤٥– ١٥٧.

(٨) نفسه ، ص ١٥٧– ٢٠٨.

(٩) كراتشكوفسكي، الأدب الجغرافي، ج ١، ص ١٦٠.

فالبلاذري(ت٢٧٨هـ /٨٩١م) في فتوح البلدان تطرق بذكر مدينة سامراء في صفحة واحدة تحدث فيها عن إنشائها وبعض معالمها العمرانية، ومحاولات بعض الخلفاء العباسيين الأوائل الاستقرار بها، ومحاولات الخليفة المعتصم بالله(٢١٨-٢٢٧هـ /٨٣٣-٨٤٢م) إنشاء مدينة عند القاطول[١]، ثم وقع اختياره على سامراء لبناء مدينة له، كما تعرض لذكر تشييد الخليفة الواثق(٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) لقصره الذي سماه " الهاروني "، وبعض المنشآت المعمارية الذي أقامها الخليفة المتوكل(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م).[٢]

أما الأصطخري (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) في كتابه مسالك الممالك، فقد أورد ذكر سامراء بثلاثة أسطر، موضحًا موقع سامراء، وأماكن منشآتها المعمارية وزراعتها في الناحية الغربية من دجلة، وقيام المعتصم بالبدء في بنائها حتى أتمها الخليفة المتوكل، وما اشتهرت به من جو معتدل وهواء نقي، وثمار طيبه. [٣]

أما ابن الفقيه(ت٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م) وكتابه البلدان ومختصر كتاب البلدان، فقد أورد أخبارًا عن تفوق سامراء بزراعة العنب الصقلبي الأحمر[٤]، وصناعة القراطيس التي اهتم بها الخليفة المعتصم وجلب إلى إلى سامراء الصُناع المهرة من مصر رغم وجود قراطيس محلية الصنع، لكنها خشنة سريعة الكسر. [٥]

أما ابن حوقل(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) وكتابه صورة الأرض، فقد أورد أن سامراء مدينة مستحدثة قام الخليفة المعتصم ببنائها، وأتمها الخليفة المتوكل بطول إحدى وعشرين ميل ممتدة على نهر دجلة، الذي يعتبر المصدر الأساسي للحياة فيها، اضافة إلى أنهار القاطول التي تسير بالبعد منها حتى تصل إلى سواد

---

(١) نهر القاطول، وهو من القطل بمعنى القطع، فهو اسم نهر مقطوع من نهر دجلة، وجد في موضع سامراء قبل بنائها، وكان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ/٧٨٧ -٨٠٩م) هو أول من حفر هذا النهر، وبنى على فوهته قصرًا سماه أبا الجند، وكان يسقي كثير من الأراضي الذي خصصها الرشيد لأرزاق جنده، وفوق هذا القاطول قاطول كسرى أنو شروان، والذي يأخذ مياهه من ناحية الجانب الشرقي من نهر دجلة، لمزيد من التفاصيل عن القاطول راجع: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٧؛ أحمد سوسه، تاريخ وحضارة وادى الرافدين فى ضوء مشاريع الرى الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، مطبعة المعارف، بغداد، د. ت، ج٢، ص ٢٣٣-٢٣٤؛ ري سامراء فى عهد الخلافة العباسية، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨م، ج ١، ص١٤٧-١٤٩؛ عاصم اسماعيل كنعان وآخرون، نهر القاطول وأهميته الاستراتيجية والعسكرية، مجلة دراسات فى التاريخ والآثار، العدد ٦٨، فبراير، ٢٠١٩م).

(٢)البلاذري(أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر)،(ت٢٧٨هـ /٨٩١م)، فتوح البلدان، حققه وشرحه وعلق على حواشيه: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والطبع، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٤١٧-٤١٨.

(٣)الأصطخري(إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري الكرخي) (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٠م، ص ٨٥-٨٦.

(٤) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ١٣٥؛ مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٢ هـ، ص ١٧٣.

(٥) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٥.

بغداد[١]، وقد ذكر ابن حوقل أيضًا أن الجانب الغربي هو الذي يضم كثير من المنشآت المعمارية كدور العرباني، والكرخ، ودور الخرب[٢]، وصينية سامراء التي تقع في وسطها كما اتسمت سامراء بطيب ثمارها، ونقاء هوائها، الذي شجع – مع وفرة المياه – على زراعة النخيل والكروم وكثير من الغلات التي تحمل إلى بغداد كما أشار إلى وجود كثير من المساجد الجامعة في كل ناحية من نواحي سامراء، ووجود نوع من التنظيم السياسي كَلَفَ به الخليفة المعتصم ولاته على مختلف نواحي سامراء بضبط أمورها والنظر في شؤونهم خاصة المالية منها.[٣]

أما أبو الفدا(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) وكتابه تقويم البلدان، فقد أشار إلى موقع سامراء على نهر دجلة، وما اتسمت به من طيب الهواء وخصوبة التربة، كما أشار إلى الخراب التي وصلت إليه المدينة ولم يبق عامرًا منها سوى مساحة صغيرة تقدر بمساحة قرية، وقد أنشأ الخليفة الواثق مدينة الهارونية فاتصل بنائها بسامراء، كما أنشأ الخليفة المتوكل مدينة الجعفريّة الذي اتصل بنائها أيضًا بسامراء. [٤]

أما ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) وكتابه معجم البلدان، فقد أشار إلى اشتقاق اسم مدينة سامراء وموقعها الجغرافي، وأسباب انتقال الخليفة المعتصم إليها، وبنائه للقصر والمسجد الجامع، ووفاته بسامراء سنة (٢٢٧ هـ/٨٤٢م)، وإقامة الخليفة الواثق بها حتى وفاته وولاية المتوكل، كما أورد كثير من المعلومات عن المنشآت المعمارية التي أنفق عليها الخليفة المتوكل مبالغ مالية كبيرة بمدينة الهارونيه حتى اتصل عمرانها بسامراء، لكنها رغم ذلك خربت في عصر الخليفة المعتضد بالله ولم يبق منها سوى سرداب المهدي على حد مزاعم الشيعة. [٥]

ثانيًا : الزراعة من واقع كتاب البلدان

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ص ٦٤. السواد، يمتد السواد من العلث وحربي شمالًا حتى الخليج العربي جنوبًا ومن حلوان شرقًا حتى العذيب بجوار القادسية غربًا، وقد ارتبط لفظ السواد بخصوبة التربة الصالحة لزراعة مختلف المحاصيل. ابن خُرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)، (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ١٤؛ ابن رسته(أبى على أحمد بن عمر)، (ت٣٠٠هـ/٩١٢م)، الأعلاق النفيسه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م، ص١٠٤–١٠٥؛ الأصطخري، المسالك والممالك، ص٧٨ –٧٩؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٩–٢٠ ؛
Husam Al-sammaraie , Agriculture In Iraq during The 3rd century , Lebanon , 1972 , p. 2-3

(٢) هناك مواضع عديدة من أرض العراق يطلق عليها اسم الدور اثنان منها في سامراء، الأول سماه ياقوت ثلاث تسميات منها دور تكريت، وثانيها الدور الأعلى وهو بين سامراء وتكريت، أما ثالثهما فسماه بدور الخرب وكلها تعنى اليوم قضاء الدور بمحافظة صلاح الدين، في حين أن الثاني يقع بين سامراء وتكريت أيضًا ويسمى بالدور الأسفل ويطلق عليها دور العربانى تمييزاً له عن الأول. معجم البلدان، ج٢، ص ٤٨١ .

(٣) ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن على البغدادي النصيبي)،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢١٨.

(٤) أبو الفدا ، تقويم البلدان، ص٣٠١.

(٥) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص١٧٣–١٧٨.

تتشكل حياة الأفراد والجماعات بمعرفة مدى تأثير الفاعليات الاقتصادية، وذلك لفهم علاقاتهم ووضعهم الاجتماعي ومستوى معيشتهم، خاصة وأن العرب لم يكونوا في وضع اقتصادي واجتماعي واحد، قبل ظهور الإسلام، وحينما انتشر الإسلام بدت ملامح الحياة الاقتصادية في المدن الإسلامية تظهر بوضوح في الجوانب الاجتماعية والعمرانية، والذي يبحث في طبيعة الاقتصاد العراقي خلال عصر الخلافة العباسية يجد أن الزراعة تشكل جانبًا حيويًا من جوانب الحياة الاقتصادية لأنها زودت بيت المال بكثير من الموارد المالية القابلة للزيادة، شرط الاهتمام بها والعمل على تنميتها خاصة وأنها تضم قطاع كبير من العاملين بها، اضافة لكونها الرافد الأساسي لإتمام المثلث الاقتصادي التي تكون الزراعة قاعدته الأساسية، وأضلاعه الصناعة، والتجارة.

ومن ثَمّ حرص الخليفة المعتصم بالله على اختيار حاضرة لدولته تتوافر فيها المقومات الزراعية من تربة خصبة، وماء، وهواء نقى،[١] وجد هذه المقومات الطبيعية في أرض سامراء التي أمر بشرائها بمبلغ أربعة آلاف دينار[٢]، وقد أشار اليعقوبي إلى خصوبة أرض سامراء وجودة تربتها منذ القدم لذا ازدهرت الزراعة بها ونمت مختلف المحاصيل والثمار.[٣] ولكي تكتمل هذه المنظومة الزراعية لابد من الاهتمام بالماء، فقد أمر الخليفة المعتصم بالله استقدام كثير من المهندسين أصحاب الخبرة في استنباط الماء من الآبار من بلاد الصين. [٤] لكن هذه الآبار لم تكن تصلح لعملية الزراعة والشرب، وذلك لارتفاع نسبة الملوحة بها، كما أن كمية الماء الموجودة بها لم تكف لإتمام عملية الزراعة أو توفير مياه الشرب، ولكن أصّر المعتصم على إرواء مدينته من نهر دجلة عن طريق الرَّوايَا [٥] التي كانت تُحمل فيها المياه على ظهور البغال والإبل [٦] على حد قول اليعقوبي ولكن كيف لهذه الرَّوايَا أن تتمكن من سد العجز المائي الضروري لإرواء مختلف المحاصيل والشرب والاستخدامات اليومية، كما أن هذه الرَّوايَا صغيرة الحجم

---

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٧؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص٢١٨؛ أبو الفدا، المصدر السابق، ص٣٠١؛ *Hugh Kennedy , The Prophet And The Age Of Caliphates , The Islamic Near East From The Sixth To The Eleventh Century , U. S. A , New york , 1986,p162.*

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٦٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٤٥.

(٤) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥؛ الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصرى)، (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)، التبصر بالتجارة، المطبعة الرحمانية، بيروت، ١٩٣٥م، ص٣٣،٣٤؛ ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات وادارتها في الدولة العباسية، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٦م، ص٣٨٠، ٣٨١؛ أحمد شرقي عبد الله الجبوري، النفقات المالية في بناء سامراء خلال الفترة (٢٢١ – ٢٤٧ هـ / ٨٣٦ – ٨٦١ م) دراسة تحليله، الأردن، ٢٠١٨م، ص ٨٧ .

(٥) الروايا، جراب يوضع فيه الماء ويُنقل ويفرغ في المكان المطلوب. الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، (ت ٨١٧هـ /١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسي، ط٨، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ص ١٢٩٠.

(٦) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

لم تستوعب كمية مياه كبيرة ؟. وقد تنبه المعتصم لهذه الصعوبات، والمشقة على الأهالي لجلب الماء، فولى وجهه شطر نهر دجلة، وبدأ بتذليل هذه العقبة على الناس، فقام باستنباط الماء من نهر دجلة، وغيره من أفرع هذا النهر القريبة من سامراء فكانت نتيجة ذلك الإصلاح المائي في منظومة الري أن تم تزويد المدينة بالماء الصالح للشرب والاستخدامات اليومية، وإرواء البساتين وغيرها من الأغراض وبالتالي زادت غلات سامراء والتي بلغت مع خراجها عشرة ملايين درهم في السنة (عشرة آلاف ألف درهم).[١] توالت جهود المعتصم في مشاريع الري للارتقاء بالزراعة في حاضرته الجديدة، فبعد أن تم الانتهاء من تشييد وإقامة المباني المختلفة والحدائق في أرجاء سامراء، أقدم على حفر فروع الأنهار والمجاري المائية التي مُدت عبر نهر دجلة،[٢] لكي تصل إلى مختلف مناطق سامراء، مما أدى إلى توفير الماء اللازم للقيام بعملية الزراعة خاصة في الجانب الشرقي. [٣] وواصل المعتصم جهوده فى مشاريع الري بحفر نهر الإسحاقي ،[٤] الذي تمكن من إرواء خمس قرى هي الإيتاخي، والعمري، والعبد والعبد الملكي، ودالية ابن حماد، والمسروري، وسيف، والعربات المحدثة [٥]، اضافة إلى سبع قرى أخرى، وقد بلغ إجمالي خراج هذه القرى أربعمائة ألف دينار. [٦] وفى عهد الخليفة المتوكل زاد الاهتمام بمشاريع الري، فحينما عزم على تشييد مدينة جديدة تنسب إليه، وتكون عاصمة لدولته[٧]، كلف مهندسيه

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٤؛ صالح أحمد العلي، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، ط ١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م ، ص٨١.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٤؛ المسعودي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٥.

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٦٤.

(٤) نهر الإسحاقي، نسبة إلى إسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المعتصم القائم على اتمام حفر هذا النهر، ويأخذ هذا النهر ماؤه من دجلة أسفل مدينة تكريت لري الضياع التى عمّرها المعتصم غربي سامراء حتى يصل إلى قصر المعتصم المعروف بـ(قصر الجص) أو (الحويصلات). ابن سهراب (أقفر الورى)، (عاش فى أواخر القرن ٣ هـ / ٩ م وأوائل القرن ٤ هـ /١٠ م)، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تحقيق هانس فون مزيك، مطبعة آدولف هولز هوزن، فينيا، ١٩٢٩م، ص ١٢٧؛ ابن سعيد المغربي، (أبى الحسن على بن موسى)، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٥م)، الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه: إسماعيل العربى، بيروت، ط١، منشورات المكتب التجاري للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م، ص ١٥٨؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٧٨ .

(٥) لم أجد تعريفاً لهذه القرى في أيّ من المصادر.

(٦) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٦٤؛ جهادية عبد الكريم القرغولي ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري، مطبعة دار المصري، بغداد، ١٩٦٩م، ص٩٩–١٠٠؛ أحمد خضير رميض، الأحوال الاقتصادية والموارد المالية في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله(٢١٨–٢٢٧هـ)، مجلة ديالى، ع ٦٤، ٢٠١٤م، ص ٥ .

(٧) أطلق على هذه العاصمة مسميات مختلفة فعند اليعقوبي سماها الجعفرية، وعند الطبري الجعفري والجعفرية والمتوكلية، والمتوكلية، وذكرها ياقوت المتوكلية، وذكرها ابن عبد الحق باسم المتوكليه والجعفري. البلدان، ص٦٧؛ الرسل والملوك، ج٩ ، ص ٢١٢؛ معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٣؛ ابن عبد الحق (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق

مهندسيه باختيار موضعًا لذلك فوقع اختيارهم على موضع " الماحوزة "[١] لإنشاء مدينته الجعفريّة، وقد عزم المتوكل على حفر نهر[٢] لإرواء مدينته فيخترق نواحيها وأرجاءها وأطلق عليه اسم (نهر الجعفري)[٣] وأنفق على حفره أموالًا طائلة قدرت بمليون ونصف دينار، ولم يقتصر على تزويد الجعفريّة بالماء فحسب، بل امتد إلى تزويد سامراء وشوارعها بالماء أيضًا. [٤] وقد استخدمت وسائل مختلفة للري أغفل اليعقوبي ذكرها في حديثه عن سامراء وهي الناعور[٥]، الدولاب[٦]، الدالية[٧]، الشادوف[٨]، البكرة [٩].

أما عن المحاصيل الزراعية التى اشتهرت سامراء بإنتاجها وذكرها اليعقوبي في مصنفه فيأتي على رأسها التمر، حيث جلب المعتصم بعد الفراغ من بناء سامراء أشجار النخيل من بغداد، والبصرة، وسائر السواد [١٠]، كذلك اشتهرت سامراء بزراعة أصناف مختلفة من الرياحين، والبقول[١١]، والرطاب [١]

البغدادي)، (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق:على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٥٤م،ج ٣، ص١٢٢٧.

(١) الماحوزة، ناحية الماء، فالحوزه هى الناحية، وقد وصفها ياقوت الحموى بأنها قريبة من سامراء. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٥٠٩؛ معجم البلدان، ج٥، ص ٥٣.

(٢) عهد المتوكل إلى الكاتب دُليل بن يعقوب النصرانى للإشراف على إتمام حفر هذا النهر. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٢١٢؛ جهادية عبد الكريم، سامراء، ص ١٠٠.

(٣) لم تقتصر مشاريع الرى فى سامراء على حفر نهر الجعفري بل قام الخليفة المتوكل بحفر قناتان شتوية وصيفية تدخلان الجامع وتتخللان شوارع سامراء . ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج ٣، ص ١٧٥.

(٤) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٦٧.

(٥) الناعور، عجلة أو دولاب يتم دورانه بواسطة تيار النهر، ويتم حمله على كيزان لرفع كمية المياه التي تقدر بخمسة عشر رطلاً لكل كوز من الثمانين المكونة للناعور الكامل. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٦٣.

(٦) الدولاب، من العجلات المائية مثل الناعور، لكن تصميمه أكثر تعقيدًا وأقل سرعة، وتعرف عند العرب بالساقية. البوزجاني(أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيي)، (٣٢٨-٣٨٨هـ/٩٤٠-٩٩٨م)، الحاوي للأعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية، المكتبة الوطنية، باريس، د. ت، ص١٦٥؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٧٣

(٧) الدالية، عجلة مائية أو دولاب مختلفة الأحجار والأقطار، تدار بواسطة الرجال، وتصنع الدلاء من القش المغطى بالجلد المدبوغ من الداخل والخارج. البوزجاني، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٨) الشادوف، هو عبارة عن إطار معلق به عمود، في إحدى طرفي العمود الأطول يعلق وعاء للماء، وفى الطرف الآخر يعلق ثقل لموازنة عملية الرفع، ويتطلب لإتمام هذه العملية أربعة رجال. البوزجاني، المصدر السابق، ص١٦٥؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٧٣.

(٩) البكرة، سحب الماء من الآبار باستخدام بقرة أو ثور وتبلغ سعتها حوالي ٢٠٠رطلاً من الماء. البوزجاني، المصدر السابق، ص١٦٦؛ عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٧٣.

(١٠)اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(١١) المصدر السابق، ص ٦٤؛ الحميري(عبد المنعم السبتى)، (ت بعد سنة٨٦٦هـ /١٤٦١م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٣٠١.

والفواكه، والثمار، اضافة إلى استقدام أنواع مختلفة من الغروس من الجزيرة، والشام، والجبل، والري، وخُرَاسان. [٢]

كما أن هناك كثير من المحاصيل التي لم يشر إليها اليعقوبي مثل التين الوزيري، [٣] والباذنجان[٤]، والعنب الصقلبي والأحمر[٥]،السمسم[٦]، والأترج[٧] والنارنج[٨] والتفاح الشامي والليمون[٩]، والبطيخ. [١٠]

أما عن الثروة الحيوانية؛ فقد استخدمت البغال والأبل[١١]والحمير [١٢] والخيول فى أعمال الزراعة المختلفة والنقل. [١٣]

مما سبق يتضح أن تلك الحقائق المتصلة بواقع الحالة الزراعية في مدينة سامراء، في القرن الثالث الهجري، فسنجدها تنطق بما حدث من تطور وإعمار في عصر الخلافة العباسية. كما يمكننا الاستنتاج بأن الخليفة العباسي ومعه بقية مسئولي الدولة، قد استوعبوا أهمية ودور الزراعة في ترتيب جوانب الحياة العسكرية التي تدور المنظومة الزراعية في مدارها. وهو ما كان يعد نقلة تاريخية واضحة في

---

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٤؛ الخالديان(أبى عثمان سعيد الخالدي)، (ت٣٧١هـ/٩٨٠م)، (أبو بكر محمد)، (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م)، كتاب التحف والهدايا، تحقيق: سامى الدهان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م، ص١٠٥. والرطاب، نضيج البُسْر قبل أن يصير تمرًا، وكان يستخدم كعلف للدواب. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٢م، ص٣٥١.

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٣) المسعودي، المصدر السابق، ج٤، ص ٤٥ .

(٤) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد الأندلسي)، (ت٣٤٩ هـ / ٩٤٠م)، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ج ٨، ص ١٨.

(٥) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ١٢٥.

(٦) المقدسي(أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري)، (ت٣٨٨هـ/٩٩٧م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة المثنى ببغداد، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص ١٢٣.

(٧) الأُتْرُج، شجر حمضي ناعم الورق والأغصان والثمار، لونه ذهبي، ذكي الرائحة، حامض كالليمون، يستخدم في صناعة نوع من أنواع الحلوى. ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور)، (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، بيروت، ١٩٦٨م، ج٢، ص٢١٨؛ إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ص٤.

(٨) النارنج، شجر من فصيلة البرتقال، دائم الخضرة، ذات ثمرة لبية، عصارته حمضية مُرة، وأزهاره ذات رائحة طيبة تستعمل فى صنع العطور، وقشرة الثمرة تستعمل في صنع المرَبيّات، ويستعمل كدواء. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج٣، ص٢١٥٢.

(٩)الشابشتي(أبو الحسن على بن محمد)، (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الدّيارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦م، ص ١٥٢ .

(١٠)الثعالبي(أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل)، (ت٤٢٩هـ /١٠٣٧م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٤١٩.

(١١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٤.

(١٢) المصدر السابق، ص ٦٣.

(١٣) المصدر السابق، ص ٦٧.

مسار الحضارة العربية التي كانت تقوم على شح المياه والرعي، ولم يكن عرب الداخل (في محيط شبه الجزيرة العربية) على تماس مباشر بواقع وطبيعة الحياة الزراعية في منطقة ما بين النهرين.

وفي إطار ذلك يمكننا أن نرى ما حدث من تطور في المنتج الحضاري العربي، عندما توسعت الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية من مجرد حدود صحراوية إلى أراض فيضيه تتواصل فيها الحضارة الرعوية مع الحضارة المؤسسة على قوام الاستقرار الزراعي، وما يتصل به من مشاريع ريّ وتخطيط طرق وتوزيع أراضٍ وغيرها من الأعمال الإجرائية المتصلة بالحياة الزراعية، وما يترتب عليها من تنوع في منتجات زراعية تتناسب مع التطور الحضاري المستقر الذي أصاب الحضارة العربية في تلك الفترة. كما ينتقل النشاط الزراعي بالتبعية إلى جميع الأنشطة المتصلة بالثروة الحيوانية، سواء في الماشية التي تُرَبّى بغرض الاستهلاك الغذائي فتعتمد على المزروعات، أو يُعْتَمد عليها في الأعمال الزراعية.

ثالثًا:الصناعة

أصبحت سامراء إحدى المدن الإسلامية التى اشتهرت فيها الصناعة، وذلك لما هيأه المعتصم من خبرات صناعية جاء بها من كثير من البلدان.(١) إضافة لمشاركة أهالي سامراء لهؤلاء الصُنّاع، لذا قامت في المدينة صناعات ومهن مختلفة ومن أهمها: صناعة تشكيل المعادن القائم عليها طائفة الحدادين، وصناعة الأخشاب التي كانت تفد إلى سامراء من البصرة، وبغداد، وسواحل بلاد الشام والقائم عليها طائفة النجارين، كذلك استقدم المعتصم الحرفيين المختصين بأعمال الرخام من اللاذقية وغيرها من دور صناعة الرخام (٢)، كما استقدم من مصر صنّاع الورق فرغم أن عناصر البيئة الطبيعية من ماء وتربة مهيئه لانتاج خام الورق، لكن الورق المنتج محليًا كان خشن وسريع الكسر، ومن خلال الاهتمام بهذه الصناعة يمكن تفسير زيادة نشاط الحركة العلمية في سامراء وغيرها من المدن العراقية.(٣) العراقية.(٣) ومن البصرة صُناع الزجاج،(٤) وكانت مصانعه في منطقة القادسية (٥)، وكان الزجاج البلوري

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٤ .

(٢) المصدر السابق، ص ٥٨؛ شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط١٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ١٨؛ يذكر الآثاري كريزويل أن المعتصم بالله أرسل رجالاً إلى مصر وأمرهم بانتزاع أعمدة الرخام من الكنائس، وأنهم بعد أن انتزعوا أعمدة كنائس الإسكندرية ذهبوا إلى كنيسة القديس ميناس فى مريوط وانتزعوا منها الرخام الملون ومرمر التبليط، لكن زعمه هذا لا يمكن قبوله، لأن المعتصم بالله قام بشراء ممتلكات الأديرة النصرانية فى منطقة سامراء قُبيل بناء عاصمته.

K. A. C. Creswell, A Short Account of Early Muslim Architecture, harmonds worth, 1958 , p. 332 ؛

أحمد عبد الباقي، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م، ص ٤٨.

(٣) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص ٢٥٣.

(٤) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٥) ياقوت الحموي، المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٣٧.

البلوري الصافي الأبيض النقي خير ما يقتنيه الناس لصفائه وجماله ،[١] كما انتشرت صناعة الأقداح، والأواني من الزجاج، واستخدم أيضًا الزجاج المنقوش الملون في شبابيك المساجد والقصور في سامراء وغيرها من المدن العراقية [٢]. ونظرًا لإتقان هذه الصناعة فقد وصل زجاج سامراء إلى أوروبا وبيزنطة. [٣] واستقدم من البصرة أيضًا صُناع الخزف، فقد كشفت التنقيبات الأثرية في مدينة سامراء على أواني خزفية بها نقوش بارزة، ووجد أيضًا على بعض الأواني الخزفية صور بشرية [٤]، وترجع هذه الفنون الزخرفية الخزفية إلى ما قبل بداية العصر الإسلامي، ومن خلال ذلك يمكن القول بأن سامراء احتفظت بتراثها، كمدن العراق الأخرى، بل طورت العقلية الفنية الإسلامية هذه الصناعة لخدمة الفن الإسلامي.[٥]

نجحت جهود الخليفة المعتصم بالله وفنانوه، باستحداث نوع جديد من الخزف أطلق عليه "الخزف ذو البريق المعدني" الذي أصبح مثار حديث الدراسات الأثرية، وقد شاع استخدام البريق المعدني في العراق بصفة خاصة، والعالم الإسلامي بوجه عام، نظرًا لتحريم الشريعة الإسلامية استخدام أواني الذهب والفضة في الطعام والشراب، فصار الخزف ذو البريق المعدني عِوضًا عنها فجُرى استخدامها بين الأمراء والخلفاء والأغنياء، وقد نشطت صناعة الخزف بصفة عامة، فصُنع منه الجرار والقوارير الصغار والكبار، والأسرجه [٦] وغيرها من القطع الخزفية ذي الألوان المختلفة من الذهبي، والأحمر، والزيتوني، والأخضر الفاتح، والبني المائل إلى الاحمرار، المتناثرة في مواقع متعددة من خرائب سامراء، وقد دلت الاكتشافات الأثرية التي ترجع إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي على وجود علاقات صناعية بين سامراء والصين مما أدى لصعوبة التمييز بين القطع الخزفية الصينية والسامرائية، لكن تم التوصل إلى أن نوع الطين المستخدم في صنع خزف سامراء عند الكسر يصبح مسحوقًا بلون أصفر. [٧] وأخيرًا استقدم أيضًا من البصرة صناع الحصر، وصُناع الأدهان من الكوفة. [٨]

---

(١) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص٢١.

(٢) ناجي معروف، مدخل في تاريخ الحضارة العربية، بغداد، ١٩٦٠م، ص ٨٤.

(٣) شاكر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر الإسلامي، دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٩٢.

(٤) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م، ص٤٠٥.

(٥) خالد خليل حمودي الأعظمي، خزف سامراء الإسلامي، مجلة سومر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م، مجلد ٣٠، ج١، ص٢٠٦ .

(٦) صبحي الصالح، المرجع السابق، ص٤٠٥.

(٧) خالد خليل، خزف سامراء الإسلامي، ص ٢٢٠؛ ديماند، الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مصر، ١٩٥٨م، ص ١٧٥-١٧٦.

(٨) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٥؛ عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والإداري والمالي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، ٢٠٠٩م، ص ٢٥٩؛ أحمد شرقي عبد الله، النفقات المالية، ص ٨٧ ؛

William Wright. The Paleographical society, oriental series , London , 1875, vi , p183.

كذلك انتشرت بعض الصناعات المتواضعة كصناعة الأشربة ومنها الفُقّاع[١] والأطعمة ومنها الهرائس[٢] الهرائس[٢] كما حفلت المدينة بالعديد من أرباب المهن والصناعات المختلفة فكان بها الزراد [٣]، والفَعَلة، والفَعَلة، والبنائين [٤]، والفاميين[٥]، والقصابين[٦]، والشاكرية(الأجراء)[٧]والرطابين[٨] وكان أصحاب هذه هذه المهن لا يختلطون بغيرهم[٩] مما أوجد نوعاً من الاستقرار الأمني والمجتمعي في العاصمة.

وبالتالي فإن المعتصم رغب في اقامة الصناعات المتميزة الراقية، بالإضافة إلى الصناعات التي تسد المتطلبات اليومية من الأطعمة وغيرها مما يعني نجاح المعتصم في تحقيق الاكتفاء الذاتي لحاضرته الجديدة. وتأكيدًا لذلك فإنه جلب أصحاب المهن والصناعات المختلفة مع أسرهم في موضع سامراء ومنحهم إقطاعات، وجعل لهم أسواقًا مختلفة، لتكون هذه المدينة مقرًا دائمًا لحياتهم اليومية وليس لأوقات العمل الذى يمتد لبضع ساعات، خاصة وأن الحاجة لمثل هؤلاء الصُنّاع والمهنيين تصبح ضرورة لابد منها لتحقيق هدف إنشاء مركز حضاري تنموي وليس مجرد معسكرًا للأتراك، خاصة وأن تركيبة الصُنّاع الموجودة تتألف من مناطق مختلفة سواءً من داخل العراق أو خارجها، وقد احتفظ هؤلاء الصُنّاع بسماتهم المميزة لمهنهم المختلفة. توالت أعداد كبيرة من الصُنّاع والمهنيين إلى سامراء بعد تأسيسها، لاستمرار النمو، وتتابع العمران، وتدفق الأموال، بل أن كثير من الناس رغبوا أيضًا أن يكون لهم في

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦١؛ والفُقّاع، الشراب يتخذ من الشعير، أو من الثمار، سمى به لما يعلوه من الزبد. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ماده فقع، ص ٧٤٨.

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦١؛ والهرائس، طعام يعمل من الحب المدقوق واللحم. الفيروز آبادي، المصدر السابق، مادة هرس، ص٥٨٢ .

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٨؛ والزراد، صانع الزرد، والزرد الدرع المزروده . الفيروز آبادي، المصدر السابق، ماده زرد، ص ٢٨٥.

(٤) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٥) المصدر السابق، ص ٥٩؛ الفاميين، مفردها الفامي وهو البقال، الفيروز آبادي، المصدر السابق، مادة فوم، ص ١١٤٦ .

(٦) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٩ .

(٧) المصدر السابق، ص ٦٠؛ الشاكرية، لفظة فارسية الأصل أصلها جاكر، معناها الأجير والمستخدم، الفيروز آبادي، المصدر السابق، مادة شكر، ص ٤١٩؛ السيد أدى شير، معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ط ٢، دار العرب للبستاني، ١٩٠٨م، ص ١٠٢ .

(٨) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦١. الرطابين، من يعلف الدابة علفًا رطبًا طريًا. الفيروز آبادي، المصدر السابق، مادة رطب، ص ٨٩ .

(٩) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦١.

سامراء قليل من الأرض فتنافسوا في الحصول عليها حتى بلغ الجريب[١] من الأرض مبالغ مالية كبيرة. [٢]

كما رأينا في العرض السابق لملامح حالة الصناعة في سامراء، فإن جهود بناء مدينة سامراء لم تتوقف عند مرحلة معينة، ولم تقتصر على الجوانب الزراعية، باعتبارها من أوليات الحياة الضرورية، بل امتدت إلى تطوير وتنويع الصناعة، التي كانت من سمات الحضارات العريقة في تاريخيتها، مثل مصر وسوريا وروما وفارس؛ لذلك فقد كان للشعور العام الساري في نفوس بني العباس بأنهم ينشئون "إمبراطورية" ذات سيادة على كثير من مناطق العالم دورٌ واضِحٌ في رسم ملامح بنية مدينة سامراء، فقد انتشرت صناعات: تشكيل المعادن، وصناعة الأخشاب، وأعمال الرخام، وصناعة الورق، وصناعة الزجاج، وصناعة الخزف، إضافة للصناعات اليومية الحضارية المتنوعة مثل: صناعات الأطعمة والحلوى وغيرها من الصناعات.

رابعاً:التجارة

أصبحت سامراء واحده من المدن الإسلامية التي شهدت رواجًا تجاريًا من خلال موقعها المتميز الذي نجح المعتصم في اختياره، إضافة إلى وجود مختلف الأسواق التي أقامها وشجعت على حركة التبادل التجاري الداخلي ، فقد حرص أن يجعل من حاضرته مقرًا للتجار وتجارتهم. [٣]وقد ذكر اليعقوبي أن التخطيط العمراني الذي سارت عليه أسواق سامراء قريب الشبه بأسواق بغداد [٤]، فبعد أن أختط الخليفة الخليفة المعتصم القصور الخلافية [٥]، وقطائع القواد، والكتاب، والعامة، اختط المسجد الجامع ومن

---

(١) الجريب، مساحه من الأرض قدرها ٦ قصبات = ١٣٦٦.٠٤م. محمد رواس قلعة جي وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ١٩٨٥م، ص ١٢٣.

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٥١ – ٥٢.

(٤) ذكر اليعقوبي حينما تحدث عن بغداد ووصف سوقها العظيم " الكرخ " بنفس مواصفات التي تم ذكرها فى بناء أسواق سامراء لكن اختلف التخطيط العام للمدينة عن تخطيط العواصم السابقة كالبصرة والكوفة وبغداد، حيث كان المسجد يقع فى جانب القصر أو دار الإمارة في المدن الثلاث الأولى، أما في سامراء فإن المسجد الجامع والأسواق المحيطة به بعيده عن القصر أي قصر المعتصم بالله، وكان ذلك البعد أن جعل محل إقامته بعيدًا عن مركز المدينة حتى لا يقع فى خطأ المنصور الذى كانت أسواقه داخل المدينة وكذلك أنزل جنده الأتراك فى أحياء معزولة عن الناس لتجنب الاحتكاك بينهم وبين غيرهم من فئات المجتمع . اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٨ – ٦٥؛ مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م، ص ١٤٧؛ أحمد شرقي عبد الله، النفقات المالية، ص ٨٩؛

Stierlin , Henri , Islamic Early Architecture From Baghdad To Cordoba , 1996 , p 126.

(٥) ذكر اليعقوبي أن الخليفة المعتصم أمر بإنشاء كثير من القصور وهي: الجوسق الخاقاني، العمري، الوزيري، بينما ذكر ذكر ابن الفقيه ثمان قصور وهى: الجوسق، والقيد المللي، وقصر الجص، وقصر القصور، وعموريه، وقصر المطامير، والقصر الساماني، والقصر الخاقاني، ونجد هنا اختلافًا واضحًا فقد جعل ابن الفقيه الجوسق الخاقاني

حوله الأسواق التي اتسعت صفوفها فشملت تجارات مختلفة انفرد صاحب كل تجارة بمكان معين. [١] نشطت حركة التجارة في سامراء فقد أصبح للمدينة علاقات تجارية مع مختلف الأقاليم والبلدان، فكان لوجود الفُرض[٢] عاملًا كبيرًا في زيادة رواج حركة التجارة الداخلية بين سامراء والمدن الجنوبية مثل بغداد، وواسط، وكسكر[٣]، وسائر السواد، والبصرة، والأبلة [٤]، والأهواز. كما نشطت حركة تبادل البضائع المختلفة مع مدن الشمال مثل الموصل، وعربايا [٥]، وديار ربيعه. [٦] كذلك ساهمت سامراء بنشاط ملحوظ في حجم التجارة الخارجية، فقد ازداد حجم التبادل التجاري بينها وبين بعض المدن الساحلية الشامية مثل أنطاكيه واللاذقيه[٧]، ومصر[٨] والجزيرة، والجبل، والرّي، وخُرَاسان.[٩] وكان لسياسة المعتصم مع حاشيته والمقربين إليه بمنحهم كثير من الإقطاعات التي انتشرت بها الأسواق والحوانيت مما ساعد على ازدهار التبادل التجاري الداخلي، فقد أقطع الخليفة المعتصم القائد التركي أشناس[١٠] ومعه مجموعة من القادة الأتراك والرجال [١] الكرخ [٢] وأمره أن يقوم ببناء المساجد

قصرين بينما ذكرهما اليعقوبي على أنهما قصرًا واحدًا، ولعل هذا هو الصواب لأن هذا القصر ينتمى إلى من عهد إليه المعتصم بإنشائه وهو خاقان عرطوج أبى الفتح بن خاقان. البلدان، ص ٥٨؛ البلدان، ص ٣٧٤ .

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٨ .

(٢) الفُرض، محط السفن وصعودها. الفيروز آبادي، المصدر السابق، مادة فرض، ص ٦٥٠.

(٣) كسكر، تعني بلد الشعير بلغة أهل هراة "غرب افغانستان"، وقيل تنسب إلى كسكر بن طهمورث الملك الفارسي، وتمتد من الجانب الشرقي للنهروان حتى مصبها في نهر دجلة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٤٦١.

(٤) الأُبلة، بلدة تقع بالقرب من البصرة على نهر دجلة، وترجع نشأتها إلى العهد الساساني وبالتالي فهي أقدم من البصرة في تاريخ النشأة، وقد استخدمها الفرس كمخزن لأسلحتهم، واشتهرت بنهرها العظيم الذى أمر بحفره زياد بن أبيه (ت٥٣هـ/٦٧٣م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٧٧؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة المشرقية، ص ٦٨.

(٥) عربايا، أو الحضر، أو بلاد العرب، عاصمة لمملكة عربية قبل الإسلام، تقع فى شمال العراق، وأطلالها الأن على بعد ١١٠كم إلى الجنوب الغربي من مركز مدينة الموصل. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٦٧-٢٦٨؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج ١، ص ٤٠٩.

(٦) ديار ربيعة، وهى قربيه من الموصل، وتضم مجموعة من المدن والقرى منها نصيبين ورأس عين ودُنيسر والخابور. ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج٢، ص ٤٩٤؛ ابن عبد الحق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤٨.

(٧) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٥٨.

(٨) المصدر السابق، ص ٦٥.

(٩) نفسه ، ص ٦٤.

(١٠) أشناس، قائد تركى مسلم، يكنى بأبي جعفر، كان له دور كبير فى عصر الخلفاء العباسيين (المأمون، المعتصم، الواثق)، عرف بشجاعته وفروسيته، أخضع حصن سندس فى بلاد الشام واستطاع القبض على زعيمه وذلك في عصر الخليفة المأمون، كما تولى ادارة مصر والشام فى عصر الخليفة المعتصم، وكان له دور كبير في فتح عمورية، وفى عصر الخليفة الواثق أقر اشناس على ولاية مصر وضم إليه بغداد حتى نهاية حدود الدولة العباسية بالمغرب، وتوفى أشناس سنة (٢٣٠هـ / ٨٤٣ م). اليعقوبي، تاريخه، ج٢، ص ٤٤١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٨، ص ٥٥٨، ٦٢٣؛ ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحنفي)،

والأسواق[٣] وأن لا يسمح للتجار وغيرهم – ممن لا ينتموا إلى الأتراك – بمجاورتهم، مما يعنى سيطرة التجار الأتراك على سوق الكرخ، بل امتدت هذه السيطرة حتى موضع الدور. [٤] وقد أمر بإنشاء سويقة في كل موضع يضم عدة حوانيت يباع فيها السلع التي لا غنى عنها في الحياة اليومية مثل البقوليات واللحوم وغيرها من السلع. [٥] كذلك أقطع المعتصم قائده الأشروسني[٦] الأفشين حيدر بن كاوس[٧] وأصحابه الأشروسنية وممن أنضم إليهم، المطيرة [٨]، وأمره أن يبنى بها سويقة فيها حوانيت للتجار لبيع وشراء الضروري من السلع التي لا تتوافر في هذه المنطقة، بالإضافة إلى عدد من المساجد والحمامات. [٩] كذلك كان للشارع الأعظم (السريجة) في العاصمة سامراء دور كبير في الرواج التجاري الداخلي، فقد امتد هذا الشارع من المطيرة جنوبًا حتى يصل إلى وادى إسحاق بن إبراهيم [١٠] ثم قطيعة إسحاق

(ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م)، زبده الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦، ص ٤٢ .

(١) الرجال، من المنطقي أن يكون الرجال هم الأجراء من البنائين، والحمالين، وما شابههم، وقد اتخذوا من الكرخ مستقرًا لهم.

(٢) الكرخ، كرخ سامراء أو كرخ فيروز نسبة إلى فيروز بن بلاش بن قباذ أشهر ملوك الساسان، وكرخ سامراء أقدم من سامراء فلما بُنيت سامراء اتصل عمرانها به ولا زال باقيًا حتى بعد زوال سامراء. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٤٩.

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٥٩ ؛
Hugh Kennedy , The Prophet And The Age Of Caliphates , p 165.

(٤) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٩ .

(٥) المصدر السابق، ص ٦٠.

(٦) الأشروسني، نسبة إلى أشروسنة وهى من بلاد ما وراء النهر، تقع بالقرب من سمرقند "في اوزبكستان". ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٩٧ .

(٧) الأفشين حيدر بن كاوس، الأفشين لقب ملوك أشروسنة، وحيدر بن كاوس من قواد جيش المعتصم ولاه بلاد الجبال، وقد استطاع القضاء حركة على بابك الخرمي، توفى سنة (٢٢٦هـ/٨٤١م). الهمذاني (أبو الفضل محمد= =بن عبد الملك بن إبراهيم)، (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية،ط١، بيروت، ١٩٥٨م، ج١،ص١٥٣؛ هيلة بنت محمد بن على القصير، محاكمة الأفشين قائد المعتصم : دراسة تاريخية تحليله، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع ٤٠، ٢٠١٤م، ص ٦٤٧ – ٦٨٠

(٨) المطيرة، بالفتح ثم الكسر، هي قرية من نواحي سامرّاء، وكانت من متنزهات بغداد وسامراء، بناها مطر بن فزارة الشيباني فنّسبت إليه. ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج٥، ص ١٥١؛ ابن عبد الحق، المصدر السابق ، ج ٣، ص ١٢٨٥.

(٩) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص ٦٠؛ السيد عبد العزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب في العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ج٣، ص ٣٦٩.

(١٠) اسحاق بن إبراهيم الطاهري وهو ابن أخي طاهر بن الحسين مؤسس إمارة الطاهرين، يكنى أبا الحسن، اصطنعه المأمون وكان مقدمًا عنده ولي للمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ومات في أيام المتوكل، أما الوادي فيبدأ من

بن يحيى بن معاذ [١]، وكانت القطائع متصلة على جانبيه ومن أحد جانبيه تنفذ دروب فرعية تتصل بالشوارع الأخرى، ثم تنفذ إلى دجلة وفى الجانب الآخر تمر القطائع إلى أن تصل إلى ديوان الخراج. [٢] ويشتمل هذا الشارع على قطائع قواد خُرَاسان والتي ضمت اصطبلات دواب الخليفة، وأسواق وحوانيت الرقيق، ومنازل العامة، ومجلس الشرطة، والحبس الكبير حتى يصل ذلك إلى خشبة بابك الخرمي. [٣] كما اشتمل هذا الشارع أيضًا على السوق العظمى التي لا تختلط بالمنازل، ولكل أهل مهنة موقعهم الخاص في هذه الأسواق دون الاختلاط بغيرهم من أهل المهن الأخرى وفيه أصحاب السلع المتواضعة مثل أصحاب الفقاع والهرائس. [٤]

ولم يقتصر إنشاء الأسواق ورواج الحركة التجارية في سامراء على عصر الخليفة المعتصم بل امتد لزمن الخليفة الواثق الذى زاد في عمارتها [٥]، وعظمت الفُرض التى ترتادها السفن من بغداد، وواسط، والبصرة، والموصل. [٦] كذلك كان لإنشاء الجامع الجديد زمن الخليفة المتوكل أثر كبير فى زيادة الرواج التجاري، فكان الطريق إلى الجامع من ثلاثة صفوف واسعة بلغ عرض كل صف مائة ذراع، وفى كل صف حوانيت تحتوي على أصناف من التجارات والسلع، والمصنوعات المختلفة التي تسد احتياجات العامة القاطنين في هذه الصفوف والدروب والسكك والقطائع. [٧] كذلك حينما أنشأ المتوكل مدينته الجديدة " الجعفريّة" المتصلة منشآتها بسامراء، والتي لم تقتصر على سوق واحدة، وإنما على عدة أسواق

الأراضى المتموجه فى شرقى سامراء الحالية ثم يسير غربًا حتى ينتهي فى دجلة فى نقطة تقع على مسافة ١. ٥ كم من مدينة سامراء الحالية جنوبًا . الشابشتي، الدّيارات، ص ٣٧ – ٣٨؛ سوسه، ري سامراء، ج ١، ص ٦٢ .

(١) إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلي، من ختلان من أعمال سمرقند، ولي دمشق أيام المعتصم والمأمون والواثق، وولي مصر من قِبل المنتصر أيام المتوكل ومات بها سنة(٢٣٥ هـ/٨٥٠ م). الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك)، (ت ٦٧٤ هـ /١٢٧٥م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنأووط، تركى مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٢٧٩ .

(٢) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٦١؛ صالح العلي، سامراء، ص٨٦؛ وعن هذه القطائع راجع محمد إبراهيم عبد الجنابي، مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١– ٢٧٩)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج ١٩، ع ١٢، ٢٠١٢، ص ٢٧٧ – ٢٨٠

(٣) خشبة بابك، صلب عليها بابك الخرمي سنة(٢٢٣هـ/٨٣٧م) وهى قرب العقبة بسامراء وموضعها مشهور. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٥٣ .

(٤) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦١.

(٥) زاد الخليفة الواثق في المنشآت المعمارية في سامراء، فقد أنشأ قصره الهاروني المطل على نهر دجلة، كما زاد في الإقطاعات وأعاد توزيعها على القادة الأتراك، بحيث قرب ديار بعض القادة وأبعد بعضهم، كما أنشأ أسواق جديده، ووسع القائم منها. وقد اهتم أهالى سامراء بتجديد منشأتهم بدقه واتقان حينما علموا باستمرار سامراء عاصمة للخلافة العباسية فى عصر الواثق بل وتغيرت رؤيتهم عن هذه المدينة التى كانوا يسمونها العسكر نظرًا لما أضافه الواثق من حركة عمرانية شملت نواحي معمارية وأخرى اقتصادية. اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٦) المصدر السابق، ص ٦٥.

(٧) نفسه ، ص ٦٧.

منها الرئيسية في موضع معتزل، ومنها المتفرقة في المربعات والنواحي، ولابدّ أن هذه الأسواق كانت واسعة فيها سلع متعددة لسد حاجة المدينة الكبيرة، لكن هذا العمران والأسواق الجديده لم يطل أمده لأن المتوكل لم يقم فيها إلا تسعة أشهر ثم قتل وولى ابنه المنتصر (٢٤٧ – ٢٤٨هـ /٨٦٢ – ٨٦٢م) الخلافة فعاد إلى سامراء وأمر الناس جميعًا بالانتقال من الجعفريّة، وأن يهدموا المنازل ويحملوا النقض إلى سامراء بل وخربت قصور الجعفري ومنازله ومساكنه وأسواقه فى أسرع مده، وصار موضعها موحشًا لا أنيس فيه ولا سكن، والديار قفراء موحشة كأنها لم تعمر ولم تسكن بعد. (١)

ومن خلال العرض السابق يتضح أنه كلما تطور الارتقاء في سُلّم الحضارة، وخاصة فيما يتصل بجوانبها المادية، نجد المعطيات المحرضة على إقامة التجارة وتطوير كل ما يتصل بها؛ لذلك فقد كانت حركة التجارة في مدينة سامراء، كما رأينا على درجة عالية من التطور، وقد نشطت حركة التجارة الداخلية من خلال إنشاء الأسواق في مختلف المناطق، سواء في المناطق الداخلية للمدينة أو في مناطق أخرى على تماسّ بالمدن المحيطة بها، وقد سهلت الطرق البرية الممهَّدَة، الموصلَة بين سامراء والمدن الأخرى والمجاري المائية المحيطة بالمدينة، في إنعاش حركة التبادل التجاري بين سامراء وغيرها من المدن الأخرى. أما عن التجارة الخارجية فقد تطورت بناء على إنشاء الموانئ التي أسهمت في تحقيق حركة نشطة من التبادل التجاري مع مناطق ذات شأن تجاري مهم مثل: أنطاكية واللاذقية والرّي، وخُرَاسان، وغيرها من المدن. ولعل هذا النشاط التجاري هو ما دفع الخليفة المتوكل لإنشاء مدينة " الجعفريّة" التي كانت امتدادًا طبيعيًا لحركة التوسع الحضري لمدينة سامراء، رغم تدخل العامل السياسي في مصيرِ مدينةِ الجعفريّة، عندما هدمها الخليفة المنتصر وأمر الناس بالعودة مرة أخرى إلى سامراء وتركيز أنشطتهم المعيشية فيها.

خامسًا : النظام المالي

أ- الإيرادات

أدرك الخلفاء العباسيون العلاقة الوثيقة بين الزراعة وايرادات الدولة المالية، وأن كل تحسن يطرأ على الزراعة فإنه ينعكس على الخراج وغيره من الضرائب الأخرى.(٢) فقد ساهمت النهضة الزراعية التي قام بها الخليفة المعتصم من حفر كثير من المجاري المائية(٣) في زيادة معدل الخراج السنوي الذى بلغ أربعمائة ألف دينار. (٤) كما ساعد أيضًا موقع سامراء على زيادة حجم التبادل التجاري الداخلي الذى

(١) نفسه ، ص ٦٨.

(٢)حسام الدين قووام السامرائي، دراسات في الاقتصاد الزراعي للدولة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، السعودية، ع ٥، ١٩٨٢، ص ٣٦١.

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ٤٥.

(٤) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص٦٥ .

وصل إلى عشرة ملايين درهم في السنة مما أدى إلى انعاش الحياة الاقتصادية في سامراء [١]، ورغم وجود علاقات تجارية خارجية تمت الإشارة إليها لكن حجم ما ساهمت به في الاقتصاد المحلي والدولي لم يكن معلومًا لدى اليعقوبي وغيره. أما عن مساهمة الصناعة في حجم الإيرادات المالية للدولة، فلم نجد أي معلومات مباشرة أو غير مباشرة نستنتج منها حجم تلك الإيرادات.

ب- <u>المصروفات</u>

مرت سامراء أثناء فترة حكم الخليفة المعتصم بمرحلة من الرخاء والازدهار والبذخ في مظاهر الحياة أنعكس صداها على الأوضاع المالية. فكانت أحد أهم الأسباب الرئيسية لانتقال المعتصم من بغداد إلى سامراء ترجع إلى كثرة شرائه الأتراك. [٢] فكان الخليفة المعتصم يكثر من شراء الأتراك حتى وصل عددهم أيام الخليفة المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م)إلى ثلاثة آلاف غلام، وحينما تولى الخلافة زاد في شرائهم حتى أنه اشترى ببغداد الرقيق الذى يملكه الناس.[٣] كما قام بشراء جواري[٤] للزواج من الأتراك، وأجرى لهم ارزاقًا قائمة بعد أن أثبت أسمائهم الدواوين. [٥] لكن أولئك الأتراك كانوا إذا ركبوا الدواب يصدمون الناس، فتتوالى الاشتباكات والضرب بل والقتل أحيانًا لذا عزم المعتصم على الخروج من بغداد [٦]، فارتاد كثير من المناطق قبل استقراره في سامراء مباشرة، فكان استقراره في المطيرة مؤقتًا، مؤقتًا، وهذا الاستقرار وما صاحب ذلك من كثرة النفقات تمثلت في قيام المعتصم بمد نهر القاطول إلى المدينة، وتشييد كثير من المباني والأسواق لاستقرار الناس، وتشييد مباني خاصة به للإقامة بها وفى النهاية اكتشف أن اختياره لم يكن موفقًا نظرًا لطبيعة الأرض الصخرية[٧]. لذا خرج المعتصم من هذا

---

(١) نفسه، ص٦٤ .

(٢) نفسه، ص٥٥ .

(٣) نفسه، ص٥٥ .

(٤) اشترى المعتصم جارية أخية المأمون عريب بمبلغ مائة ألف دينار وأعتقها، كما اشترى المعتصم الجارية شارية المغنية بمبلغ خمسة آلاف دينار. ابن واصل الحموى (أبو عبد الله بن محمد بن سالم الحموي)، (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م)، تجريد الأغاني، تحقيق: طه حسين، إبراهيم الإبياري، مطبعة مصر، ١٩٥٥م، ق ٢، ج٢، ص ٢٢٠؛ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)، (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)، المستظرف من أخبار الجواري، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٣٥؛ ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات، ص ١٦٩ .

(٥) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٥٩؛ زكريا كاتبجي، الترك فى مؤلفات الجاحظ ومكانتهم فى التاريخ الإسلامى حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م، ص ١٣٤ .

(٦) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٥٥ -٥٦؛ جهادية عبد الكريم القرغولى ، سامراء، ص ٢١ .

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٥٦ – ٥٧ . كذلك كان من ضمن أسباب إنصراف المعتصم عن البناء فى القاطول ترجع إلى إلى أن المنطقة كانت شديدة البروده حتى تأذى المعتصم وحاشيته من ذلك، وارتفاع ضفة القاطول اليمنى بسبب تراكم الأتربة الناشئة من حفر هذا النهر على شاطئه الأيمن، فتكون نتيجة ذلك سلسلة مرتفعات وتلول على طول الضفة المذكورة حجزت الأراضى الواقعة إلى جنوبه عن الواقف بالضفة اليسرى، مما يخلق حاجزًا بين جانبي المدينة. المسعودي، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٥؛ ناجي الأصيل، وأخرون، مدينة المعتصم على القاطول: استكشاف

الموضع حتى وصل إلى موضع سامراء [١]، التي أمر بشراء أرضها من أصحاب الدير الموجود في هذه البقعة بمبلغ أربعة آلاف دينار، وتم إنشاء مدينة جديدة، [٢] وصار هذا الدير بعد ذلك بيتًا للمال. [٣] كما أمر المعتصم ببناء عدد من القصور هي الجوسق الخاقاني[٤]، العمري[٥]، الوزيري[٦]، كما خط القطائع للقواد، والكتَّاب، ومساكن العامة، ثم خط المسجد الجامع[٧]، واختط الأسواق حول المسجد الجامع، كما قام بإستيراد كل ما تحتاجه مدينته الجديدة من مواد خام لم تكن موجوده بها مثل الأخشاب

واستنتاج، مجلة سومر، مج ٣، ج ٢، ١٩٤٧م، ص ١٦٧؛ أحمد عبد الباقى، سامراء، ص ٣٢؛ روند خالد البوز، الحياة الزراعية، ص ٦٦.

(١) اليعقوبي، المصدر السابق ، ص٥٦، سالم، العصر العباسي الأول، ج٣، ص ٣٦٨.

(٢) المصدر السابق، ص٥٧ ؛ سالم، المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة. وقد اختلف المؤرخون فى مقدار المبلغ الذى تم شراء موضع سامراء به فقد ذكر الطبري أن موضع سامراء تم شراءه بمبلغ خمسمائة درهم من النصارى أصحاب الدير، وتم شراء البستان الخاقاني بمبلغ خمسة آلاف درهم، وقد ذكر الأزدي أن المعتصم ابتاع سامراء بخمسمائة ألف درهم من أصحاب الدير الموجود بالمنطقة، واشترى موضع البستان المعروف بالخاقاني بخمسة آلاف درهم، قد ذكر ياقوت الحموي أن الذى تم شراءه الدير نفسه بخمسة آلاف درهم وليست أرض قريبة منه إضافة إلى شراء البستان بخمسة آلاف درهم، وهذا التناقض بين الأرقام التى ذكرتها المصادر يدل على عدم= =الدقة فى الأمور المالية فى الفترة العباسية. تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٧؛ تاريخ الموصل، تحقيق على حبيبة، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٤١٦؛ معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٤ .

(٣) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٥٥ .

(٤) يقع الجوسق على الضفة الشرقية لنهر دجلة مطلاً على الحير ، وسمي بالخاقاني نسبة إلى من كلفه المعتصم ببنائه وهو خاقان عرطوج أبى الفتح بن خاقان، وقد سكنه المعتصم وخلفائه الذين استقروا فى سامراء باستثناء الواثق والمتوكل، والجوسق أمكنه أخرى غير جوسق سامراء منها جوسق المتوكل الذى بناه فى ميدان الصخر بالقرب من الجوسق الكبير، والجوسق بغداد (الجوسق المحدث) أحد قصور الخليفة المقتدر، والجوسق اسم أيضًا لقرية كبيرة من نواحي دجيل من أعمال بغداد، والجوسق من قرى النهروان من أعمال بغداد. اليعقوبي، البلدان، ص ٥٨، ٦٥-٦٦؛ تاريخه، ج٢، ص٤٤٠؛ الطبري، المصدر السابق ، ج٩، ص١٠٦، ٢٨٤؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج٣، ص ١٧٥؛ الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن على)، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٥م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ج ١، ص ١١٨؛ يوسف شريف، تاريخ فن العمارة العراقية فى مختلف العصور، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٢، ص ٣٧٨.

(٥) قصر العمرى، من قصور الخليفة المعتصم بالله، وقد ذكره الطبري في أحداث عام(٢٢٤ هـ/٨٣٩ م) فى ثنايا الحديث عن زواج الحسن بن الإفشين بأترنجة بنت أشناس التركي، أما سبب التسمية فترجع إلى من عهد إليه المعتصم ببنائه وهو عمر بن فرج. اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٧؛ الطبري، الرسل والملوك، ج٩، ص١٠١.

(٦) هو من القصور التى أجاز بها الخليفة المعتصم إلى أحمد بن خالد المعروف بأبى الوزير. اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٥٧-٥٨.

(٧) بلغ تكلفة بناء المسجد الجامع خمسمائة ألف دينار. ابن دحية الكلبي(أبو الخطاب عمر بن دحية بن خليفة الكلبى)، (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، النبراس في تاريخ بنى العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥م، ص ٦٤ .

والرخام [١] ومختلف الغروسات.[٢] وقد جذب التخطيط العام المميز للمدينة الجديدة، وجمال التصميم المعماري للكثير من المنشآت إليها مختلف طوائف البشر وتنافسوا على شراء الأرض حتى ارتفع ثمنها. [٣] مما سبق يتضح أن المعتصم قام بالكثير من الإنشاءات أثناء تشييد سامراء، مما أرهق خزائن الدولة أولًا: بشراء الأتراك ثم إيجاد مآوى لهم، وإنشاء ثلاثة قصور، وتخطيطه العام للمدينة. كل هذا بلا شك ساهم فى زيادة النفقات، رغم أن مؤرخنا – اليعقوبي – وغيره من المؤرخين لم يشيروا إلا للمبلغ الذى تم شراء أرض سامراء به وإن اختلفوا حول مقدار المبلغ المذكور. كذلك قام الخليفة المتوكل ببناء جامع سامراء[٤] في أول شارع الحير[٥] في موضع مستقل عن المنازل والقطائع والأسواق فأتقنه ووسعه وأحكم وأحكم بنائه، وأقام فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها. [٦]

كما أنشا المتوكل مدينته الجديدة "الجعفريّة" التي أنفق على بنائها اثنين مليون درهم[٧] كما أنفق على كثير من منشآتها مبالغ مالية كبيرة، فقد أنفق على بناء بعض القصور ومنها : قصر القلاية (القلائد) وبعض الأبنية الداخلية مائة وخمسون ألف دينار ، والعروس ثلاثين مليون درهم، والبرج ثلاثة وثلاثين مليون درهم، وقصر البركة اثنين مليون درهم، والجوسق اثنين مليون درهم، والمختار خمس ملايين درهم والجعفري الحديث عشرين مليون درهم، والغريب عشرين مليون درهم، والشيدان عشرين مليون درهم، وقصر البديع عشرة مليون درهم، والمليح خمس مليون درهم، والصبيح خمسة ملايين درهم والتل خمسة

---

(١) اليعقوبي، المصدر السابق، ص٥٨ .

(٢) المصدر السابق، ص٦٤ .

(٣) المصدر السابق، ص ٦٥ .

(٤) قام المتوكل ببناء جامع آخر فى سامراء غير الجامع الذى أنشأه المعتصم الذى ضاق على الناس، ليصبح الجامع الثانى فى سامراء، وقد بلغت تكلفة بناء المسجد (ثلاثمائة ألف وثمانية آلاف ومائتين واثنى عشر دينارًا وربع وسدس دينار). اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٦؛ طاهر مظفر العميد، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦م، ص ٦٣.

(٥) شارع الحير، من أبرز المعالم العمرانية في سامراء، يمتد هذا الشارع من جهة المشرق عند الوادي المتصل بوادي اسحاق بن إبراهيم حتى وادي إبراهيم بن رياح وذكره الجاحظ أنه كان بمثابة حديقة حيوان في عصر المعتصم والواثق، وقد ذكر اليعقوبي أن هذا الشارع به أخلاطًا من الناس من قواد الفراغنة والأشروسنية والاشناخنجية وغيرهم من سائر كور خُرَاسان. الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٩٦٦م، ج٤، ص ٤٢٢؛ البلدان، ص ٦٣.

(٦) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٦.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٢١٢؛ ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد)، (ت ٥٧٩ هـ / ١٢٠٠م)، المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ج١١، ص ٣٢٨؛ ابن الأثير(أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني)، (ت٦٣٠ هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٦، ص ١٣٠ .

ملايين درهم، والجوسق خمسمائة ألف درهم، وبركوارا عشرين مليون درهم، والغرد مليون درهم، والقصر بالمتوكلية خمسين مليون درهم، واللؤلؤة خمسة ملايين درهم. [١] كما أنفق المتوكل على بناء قصره الشاه عشرين مليون درهم[٢]، وقصر الإيتاخية عشر ملايين درهم، والوحيد اثنين مليون درهم والبهو خمسة وعشرون مليون درهم[٣]وقد بلغت إجمالي نفقات المتوكل على بناء المدن والقصور والمساجد والمشاريع الأخرى في سامراء والمتوكلية بلغت مائتان واربعة وتسعون مليون درهم. [٤]، كما أنفق على مشروع حفر حفر نهر الجعفري حوالي مليون ونصف دينار. [٥]

ومن خلال العرض السابق يتضح أن اليعقوبي اقتضب في ذكر الجوانب المالية، ولم يذكر تفاصيل عن حجم الإيرادات والمصروفات التي تتعلق بكافة نواحي المجتمع واقتصر ما أورده في هذا الشأن على بعض الجوانب المعمارية والإصلاح الزراعي التي بينت ارتفاع حجم المصروفات عن الإيرادات وهو ما أثر سلبًا على الخلافة العباسية في فترات لاحقه، كما لم يمدنا بتفاصيل أو أرقام تشير إلى حجم الإيرادات سوى ما ذكره عن قيمة الخراج السنوي، وازدهار التبادل التجاري الداخلي، لذا أكملنا هذا النقص فى المعلومات الخاصة بالنواحي المالية من بعض المصادر الأخرى، كما تبين أن النظام المالي، من حيث الإيرادات والمصروفات، كان ناتجًا طبيعيًا من نواتج الحالة السياسية والوضع العسكري للدولة العباسية. وقد تأسس نظامها المالي على قواعد تتسم بالمرونة التي تجعله يستوعب جميع الإمكانات التصاعدية في النمو الاقتصادي والزيادات المالية المتاحة. فالتوسع الجغرافي الناتج عن الفتوحات الإسلامية، التي وصلت إلى أقصاها في عصر الدولة العباسية، أسهم في زيادة موارد الدولة، وتلك الزيادة غير المسبوقة وفّرت للخلفاء القدرة على اتخاذ قرارات اقتصادية بحجم بناء المدن الجديدة، مثل سامراء والجعفرية وغيرهما. فتوسع الرقعة الجغرافية للدولة العباسية أدّى إلى زيادة وتنوع الموارد المالية بشكل غير مسبوق: كيْفًا وكمًّا، التي بلغت ملايين الدنانير أو الدراهم. وقد تعددت أوجه الإنفاق فكان منها رواتب موظفي الدولة والجند، اضافة إلى أن الدولة كانت تخصص مالاً وفيراً لمشاريع الري وحفر القنوات واستصلاح الأرض، كذلك مختلف المنشآت المعمارية .

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني (على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم)، (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م)، أدب الغرباء، نشر صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ١، ١٩٧٢، ص ٤٨ – ٥٠ .

(٢) الشابشتي، الديارات، ص ٣٦٨ .

(٣) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج٣، ص ١٧٥ .

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٧٥؛ وعن هذه القصور. راجع أيضًا عذارى بنت إبراهيم الشعيبى، الترف العمرانى فى قصور الخليفة العباسي المتوكل في مدينة سامراء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٢٧، ٢٠١٢م، ص ٢٥٢-٢٧٢.

(٥) اليعقوبي، المصدر السابق، ص ٦٧. ذكر اليعقوبي فى موضع آخر أن النفقه على هذا النهر من بداية أعمال الحفر حتى التوقف بلغت شبيهًا بألف ألف دينار، وقد ذكر الطبري أن نفقه النهر تقدر بمائتي ألف دينار، وقد أيد ابن الجوزي ذلك. البلدان، ص ٦٨؛ تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص ٢١٢؛ المنتظم، ج١١، ص ٣٢٨.

الخاتمة

تناولت في هذه الدراسة " الجوانب الاقتصادية في سامراء من خلال كتاب البلدان لليعقوبي " وتوصلت إلى عدة نتائج هي :-

- سعة أُفق اليعقوبي من خلال كثرة أسفاره التي أضافت إليه ثقافات أثرت عقليته العلمية وأهلته أن يؤلف في ميدان التاريخ والجغرافيا، وينفرد بذكر تفاصيل مهمة خاصة بالجوانب الاقتصادية.
- اسهاب اليعقوبي في وصف مدينة سامراء، يبين لنا حجم هذه المدينة، وما تمتلكه من مقومات طبيعية وبشرية، كانت لها بصماتها الواضحة على النواحي الاقتصادية.
- كان قرار المعتصم بإنشاء سامراء يهدف لمعالجة مشكلة الجنود الأتراك مع سكان بغداد، أي إقامة مدينة مخططة لتحديد إقامة العسكر المنعزلة عن الحياة العامة. وهو قرار يتسم بالقدرة على استيعاب ما تتطلبه إنشاء الدولة الإمبراطورية المهيمنة، بحسب السياق التاريخي لتلك الفترة.
- بقيت مدينة سامراء عاصمة للخلافة العباسية فترة تقرب من ثمان وخمسون عامًا، تمتد من سنة (٢٢١-٢٧٩هـ/٨٣٦-٨٩٢م)، وهي فترة تشير إلى نجاح الفكرة لاستمرارها كل هذه المدة الزمنية، كما تشير إلى ما تنطوي عليه فكرة إنشاء المدن من تعقيدات تعود إلى الوضع السياسي، عندما ألغيت مكانتها المركزية وتمت العودة مرة أخرى إلى بغداد، كما لا يمكننا تجاهل متغيرات الحالة العسكرية والاقتصادية.
- كان لواقع الوضع الاقتصادي للخلافة العباسية دور مهم في إنشاء مدينة سامراء، فقد أنشئت في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، أي في فترة النهضة التوسعية للدولة العباسية، حيث اتسعت الرقعة الجغرافية لنفوذ الدولة الإسلامية، وزادت موارد الدولة، من جزية وخراج. وأدى ذلك إلى التوسع في الإنفاق ببذخ على بنائها، كما كان لمناطق السيطرة الجغرافية للدولة العباسية أثر واضح في استجلاب المواد الخام المستخدمة في الإنشاء، وفي توسيع رقعة النشاط الاقتصادي للمدينة وتبادل السلع والخامات مع غيرها من مدن بعيدة تخضع للسيطرة العباسية. فهي مدينة بنيت لغرض عملي عسكري/ سياسي، فأثر الوضع الاقتصادي على ملامح نشأتها.

- كان اهتمام الخلفاء بالجانب الزراعي، ومتعلقاته نتيجة إدراكهم العلاقة القوية بين زيادة الإنتاج الزراعي وما يترتب عليه من زيادة الوارد إلى بيت المال، وفى سبيل تنمية ذلك العائد تم شق كثير من المجاري المائية وحفر الآبار.
- تطوير الصناعة في سامراء، وعدم الاقتصار على الصناعات المحلية من خلال استقدام أصحاب الحرف والمهنيين من مختلف البلدان، ولكنها لم تساهم بنصيب وافر في النظام المالي للدولة العباسية لأنها اقتصرت – إلى حد ما– على بعض الصناعات التي لا غنى عنها في الحياة اليومية وتساهم في اشباع الضروريات اليومية.
- انتشار الأسواق في مختلف قطائع سامراء، وازدهار الملاحة النهرية شجع على زياده حجم التبادل التجاري الداخلي، في حين أغفل اليعقوبي التعرض للتبادل التجاري الخارجي ومساهمته في النظام المالي للدولة العباسية.
- أثرت النزعات القومية وزياده الاضطرابات بين العناصر المكونة للمجتمع العراقي إلى الاستعانة بقوة الأتراك لضمان الحماية وهو ما أدى لزياده النفقات منذ شراءهم وتربيتهم بل وزواجهم حتى بناء مقر لهم وزيادة اقطاعاتهم.
- زياده المخصصات للمالية لبناء القصور وتشييد المدن أثر بلا شك على خزينة الدولة.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر العربية

- **ابن أبى زرع (أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسي)، (ت فى النصف الأول من القرن ٧هـ/ ١٤هـ) :**

– الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٢م.

- **ابن الأثير(أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى)، (ت٦٣٠ هـ/١٢٣٣م) :**

– الكامل في التاريخ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧

- **ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد)،(ت ٥٧٩ هـ / ١٢٠٠م) :**

–المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

- **ابن العديم (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم الحنفى)، (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م) :**

– زبده الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م

- **ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني)، (ت ٣٦٥ هـ/ ٩٧٥م) :**

– البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٦م.

– مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبعة بريل، ١٣٠٢ هـ.

- **ابن تغري بردي(جمال الدين أبو المحاسن يوسف)،(ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) :**

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، ١٩٦٣م.

- **ابن حوقل(أبو القاسم محمد بن على البغدادي النصيبي)،(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) :**

– صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٢م

- **ابن خُرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)، (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) :**

– المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.

- **ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد)، (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م) :**

– العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، بيروت ١٩٦٨م.

- **ابن دحية الكلبى(أبو الخطاب عمر بن دحية بن خليفة الكلبى الدانى السبتي)، (ت ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥م):**

– النبراس في تاريخ بني العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٥ م.

- **ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر)، (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) :**

– الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣ م.

- **ابن سعيد المغربي (أبو الحسن على بن موسى)، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٥م) :**

– الجغرافيا، حققه ووضع مقدمته وعلق عليه إسماعيل العربي، بيروت، ط١، منشورات المكتب التجاري للنشر والتوزيع، ١٩٨٠ م.

- **ابن سهراب (أقفر الورى)، (عاش فى أواخر القرن٣ هـ /٩م وأوائل القرن ٤ هـ /١٠ م):**

– عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تحقيق هانس فون مزيك، مطبعة آدولف هولز هوزن، فينيا، ١٩٢٩م.

- **ابن عبد الحق(صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي)، (ت ٧٣٩هـ /١٣٣٨م) :**

– مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق على محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٥٤م.

- **ابن عبد ربه(أحمد بن محمد الأندلسي)، (ت٣٤٩ هـ / ٩٤٠م) :**

– العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٣م

- **ابن عذارى(أبو العباس أحمد بن محمد)، (ت بعد عام ٧١٢ هـ/١٣١٢م) :**

– البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، نشر كولان وليفي بروفنسال ، ط٣ ، ١٩٨٣م.

- **ابن واصل الحموي (أبو عبد الله بن محمد بن سالم بن نصر الله المازني التميمي الحموي)، (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م) :**

– تجريد الأغاني، تحقيق طه حسين، إبراهيم الإبياري، مطبعة مصر، ١٩٥٥م.

- **أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)، (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :**

– تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠م.

- **أبو الفدا (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ،(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) :**

– تقويم البلدان، تحقيق المستشرق رينود، ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، ١٨٣٠م.

- **أبو الفرج الأصفهاني (على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني)، (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧م):**

– أدب الغرباء، نشر صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ١، ١٩٧٢م.

- **الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى)، (ت٥٦٠هـ/١١٦٦م)**

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢ م.

- **الأزدى (أبى زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم)، (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥م) :**

– تاريخ الموصل، تحقيق على حبيبة، القاهرة، ١٩٦٧م.

- **الأصطخري (إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي) (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) :**

– المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٧٠م.

- **البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي)، (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م):**

– المسالك والممالك، تقديم وتحقيق أدريان فان لوفن، أندرى فيرى، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م.

- **البلاذري(أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر)،(ت٢٧٨هـ /٨٩١م) :**

–فتوح البلدان، حققه وشرحه وعلق على حواشيه : عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للنشر والطبع، بيروت، ١٩٨٧م.

- **البوزجاني(أبو الوفاء محمد بن محمد بن يحيي)، (٣٢٨–٣٨٨هـ/٩٤٠–٩٩٨م):**

– الحاوي للأعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية، المكتبة الوطنية، باريس، د. ت

- **الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل)،(ت٤٢٩هـ /١٠٣٧م) :**

– ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.

- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الكنانى البصرى)، (ت ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م) :**

–التبصر بالتجارة، المطبعة الرحمانية، بيروت، ١٩٣٥م.

–الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٩٦٦م.

- **الحميري (عبد المنعم السبتى) ،(ت بعد سنة٨٦٦هـ /١٤٦١م) :**

– الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

- **الخالديان (أبو عثمان سعيد الخالدي)، (ت٣٧١ هـ / ٩٨٠م)، (أبى بكر محمد)، (ت٣٨٠هـ /٩٩٠م)** :

– كتاب التحف والهدايا، عنى بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سامى الدهان، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦م.

- **الخطيب البغدادي(أبو بكر أحمد بن على)، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٥م):**

– تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.

- **السلاوي(أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، (ت١٣١٥ هـ/١٨٩٨م) :**

– الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، القاهرة ، ١٨٩٤م.

- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)، (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م) :**

– المستظرف من أخبار الجواري، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٦م.

- **الشابشتي (أبو الحسن على بن محمد)،(ت٣٨٨ هـ/٩٩٨م) :**

– الدّيارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٦ م.

- **الصفدي(صلاح الدين خليل بن أيبك)، (ت ٦٧٤ هـ /١٢٧٥م):**

– الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنأووط، تركى مصطفى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ٢٠٠٠م.

- **الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، (ت٣١٠هـ/٩٢٢م):**

– تاريخ الرسل والملوك، ط٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦ م

- **الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) ،(ت ٨١٧هـ /١٤١٤م) :**

– القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقوسى، ط٨، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

- **المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين)، (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)،**

–مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٥ م.

- **المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري)،(ت٣٨٨هـ/٩٩٧م) :**

– أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة المثنى ببغداد، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.

- **ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور)،(ت ٧١١هـ/١٣١١م):ا**

– لسان العرب، بيروت، ١٩٦٨م

- **الهمذاني (أبو الفضل محمد بن عبد الملك بن إبراهيم)، (ت ٥٢١هـ / ١١٢٧م) :**

– تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: ألبرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، ط ١، بيروت، ١٩٥٨م.

- **ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) (ت٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)**

– معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م

– معجم البلدان، بيروت ، د. ت.

–المشترك وضعًا والمفترق صقعًا، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.

- **اليعقوبي (أحمد بن أبى يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح)، (ت بعد ٢٩٢ هـ /٩٠٩ م):**

– البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

– تاريخه، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، ٢٠١٠ م.

– مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم فى كل عصر، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، مجلة معهد المخطوطات العربية، مصر، مج ٢٦، ج ١، ١٩٨٠م.

ثانيًا : المراجع العربية والمعربة

- **إبراهيم أنيس وآخرون:**

– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٢م.

- **أحمد سوسه :**

– تاريخ وحضارة وادى الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، مطبعة المعارف، بغداد، د. ت.

–ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨ م.

- **أحمد شرقي عبد الله الجبوري:**

– النفقات المالية فى بناء سامراء خلال الفترة(٢٢١ – ٢٤٧ هـ /٨٣٦ – ٨٦١ م) دراسة تحليله، الأردن، ٢٠١٨م

- **أحمد عبد الباقي:**

– سامراء عاصمة الدولة العربية فى عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.

- **أحمد مختار عمر:**

– معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م

- **أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي:**

– تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية، صلاح الدين هاشم، راجعه إيغور بليايف، نشر الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.

- **بروكلمان :**

– تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

- **جهادية عبد الكريم القرغولي :**

– الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في سامراء خلال القرن الثالث الهجري، مطبعة دار المصري، بغداد، ١٩٦٩م.

- **خير الدين الزركلي :**

–الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م.

- **ديماند**

– الفنون الإسلامية، ترجمة أحمد محمد عيسى، مصر، ١٩٥٨م.

- **زكريا كاتبجي :**

– الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجرى، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧م.

- **السيد أدى شير :**

– معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ط ٢، دار العرب للبستاني، ١٩٠٨م.

- **السيد عبد العزيز سالم :**

– دراسات في تاريخ في تاريخ العرب العصر العباسي الأول، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م.

- **شاكر مصطفى :**

– المدن في الإسلام حتى العصر الإسلامي، دار طلاس للدراسات والنشر، ١٩٩٧م.

- **شوقي ضيف:**

–العصر العباسي الأول، ط١٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

- **صالح أحمد العلي :**

– سامراء دراسة في النشأة والبنية السكانية، ط ١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

- **صبحي الصالح :**

– النظم الإسلامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م.

- **ضيف الله يحيى الزهراني :**

– النفقات وادارتها في الدولة العباسية، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٦م.

- **طاهر مظفر العميد :**

– العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦م.

- **عبد العزيز الدوري :**

– تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.

– العصر العباسي الأول، دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ٢، ٢٠٠٩م.

- **كي لسترنج :**

– بلدان الخلافة الشرقية يتناول صفة العراق والجزيرة وإيران وأقاليم آسيه الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام تيمور، نقله إلى العربية وأضاف إليه تعليقات بلدانيه وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه بشير فرنسيس، كوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

- **محمد رواس قلعة جى وآخرون :**

– معجم لغة الفقهاء، ١٩٨٥م.

- **مصطفى عباس الموسوي :**

– العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.

- **ناجي معروف :**

– مدخل في تاريخ الحضارة العربية، بغداد، ١٩٦٠م.

- **هيلة بنت محمد بن على القصير:**

– محاكمة الأفشين قائد المعتصم : دراسة تاريخية تحليله، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع ٤٠، ٢٠١٤ م.

- **يوسف شريف :**

– تاريخ فن العمارة العراقية فى مختلف العصور، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٢م.

ثالثًا : المجلات العلمية

- **أحمد خضير رميض :**

– الأحوال الاقتصادية والموارد المالية في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ)، مجلة ديالى، ع ٦٤، ٢٠١٤م.

- **حسام الدين قووام السامرائي :**

– دراسات في الاقتصاد الزراعي للدولة العباسية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، السعودية، ع ٥، ١٩٨٢م

- **خالد خليل حمودي الأعظمي :**

– خزف سامراء الإسلامي، مجلة سومر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م

- **عاصم اسماعيل كنعان العباسي وآخرون :**

– نهر القاطول وأهميته الاستراتيجية والعسكرية، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦٨، فبراير، ٢٠١٩ م.

- **عذارى بنت إبراهيم الشعيبي :**

-الترف العمراني في قصور الخليفة العباسي المتوكل في مدينة سامراء، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٢٧، ٢٠١٢م.

- **محمد إبراهيم عبد الجنابي :**

- مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١- ٢٧٩)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج ١٩، ع ١٢، ٢٠١٢م

- **ناجي الأصيل، وأخرون :**

- مدينة المعتصم على القاطول : استكشاف واستنتاج، مجلة سومر، مج ٣، ج ٢، ١٩٤٧م

رابعًا : المراجع الأجنبية

- *Hugh Kennedy , The Prophet And The Age Of Caliphates , The Islamic Near East From The Sixth To The Eleventh Century , U. S. A , New york , 1986.*
- *Husam Al-sammaraie , Agriculture In Iraq during The 3rd century , Lebanon , 1972.*
- *K. A. C. Creswell, A Short Account of Early Muslim Architecture, harmonds worth, 1958.*
- *Stierlin , Henri , Islamic Early Architecture From Baghdad To Cordoba , 1996.*
- *William Wright. The Paleographical society, oriental series , London , 1875.*